مجلة دراسات في العلوم الإنسانية
۱۴۳۸/۲۰۱۶، ۲۳ (۲)، ۴۷-۵۴
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir

«بحر فارس» و «خليج فارس» في المعاجم اللغويّة والمصادر الأدبيّة

علي أصغر قهرماني مقبل*

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر
E.mail: ghahramani@pgu.ac.ir
الكاتب المسؤول

تاريخ الوصول: ۱۴۳۷/۱۲/۱۰ تاريخ القبول: ۱۴۳۸/۰۱/۰۴

الملخص

«بَحر فارس» أو «خليج فارس» لهما مدلول تاريخي ومدلول جغرافي؛ قد ورد مثل هذا التركيب في كثير من المصادر العربيّة القديمة لدى الكتّاب المسلمين من أجناس متعدّدة من العرب والفرس والهنود إلى جانب أهل الشام ومصر والأندلس. وهذا يدلّ على اتّفاق آرائهم على هذه التسمية منذ القرون الأولى من الهجرة وقد وردت هذه التسمية كراراً في المصادر العربيّة من موضوعات شتّى، مثل المصادر الجغرافيّة والتاريخيّة وتفاسير القرآن الكريم وكُتب المعاجم والكتب الأدبيّة الموسوعيّة.

نحن سعينا في هذه الدراسة إلى كشف ما ورد فيه من تركيبي «بحر فارس» و «خليج فارس» من كُتب المعاجم والكتب الأدبيّة الموسوعيّة منذ القرن الثاني إلى القرن الثاني عشر للهجرة (عشرة قرون) وأسباب دخول هذه التسمية وأشكال استعمالها فيها. ومنهجنا في الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، يعتمد على الإحصاء عند اللزوم. والنتيجة الأساسيّة من هذا المقال هي أنّ المعاجم اللغويّة والمصادر الأدبيّة إلى جانب المصادر العربيّة الأخرى مثل الجغرافيّة والتاريخيّة والتفسيريّة تشهد على أصالة هذا الاسم أعني «بحر فارس» و «خليج فارس».

الكلمات الرئيسة: بحر فارس، البحر الفارسي، خليج فارس، الخليج الفارسي، المعاجم اللغويّة.

المقدمة

عندما نستقصي تسمية بحر فارس (البحر الفارسي) أو خليج فارس (الخليج الفارسي) في المصادر العربيّة، فمن الطبيعي أن نجدها في الكتب الجغرافيّة أكثر من مصادر أخرى، بحيث نرى أنّ علماء الجغرافيا المسلمين تحدّثوا بالتفصيل عن بحر فارس فوصفوه وعيّنوا حدوده كما أوردوه في الخرائط الّتي رسموها. كذلك نتوقّع استعمال بحر فارس أو خليج فارس في الكتب التاريخيّة عندما يتحدّث المؤرّخون عن الوقائع التاريخيّة والأماكن الّتي وقعت فيها الوقائع. إلى جانب المصادر الجغرافيّة والتاريخيّة الّتي ورد فيها اسم بحر فارس أوخليج فارس، نلاحظ استعماله في مصادر عربيّة أخرى؛ مثل تفاسير

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1438.23.2.5.8]

القرآن الكريم، وكذلك المعاجم اللغويّة والمصادر الأدبيّة. هنا في هذا المقال نريد التركيز على القسم الأخير من المصادر وكيفيّة استعمال بحر فارس فيها وأسباب دخوله فيها.

هنالك كتب ومقالات تناولت بحر فارس وخليج فارس في المصادر العربيّة بالعربيّة والفارسيّة؛ منها:

۱. علي‌رضا ميرزا محمّد (۱۴۲۲ هـ)، الخليج الفارسي عبر القرون والأعصار. إنّ المؤلّف بحث عن تسمية البحر الفارسي والخليج الفارسي في النصوص الجغرافيّة والتاريخيّة والتفسيريّة، لكنّه لم يراجع إلى المعاجم اللغويّة والمصادر الأدبيّة في كتابه.

۲. كذلك اقتصر إيرج أفشار سيستاني (۱۳۸۴ هـ ش) في كتابه «نام خليج فارس بر پايه اسناى تاريخي ونقشه‌هاي جغرافيايي»، اقتصر على الكتب التاريخيّة والجغرافيّة في البحث عن تسمية خليج فارس.

عند استقساء هذه المؤلَّفات لا نجد فيها التركيز على المعاجم اللغويّة والمصادر الأدبيّة، فلذلك نحاول أن نستخرج فيها ما ورد من بحر فارس وخليج فارس مع أسباب استعمالهما في هذه المصادر. الجدير بالذكر أنّنا لم نتناول المراجع الحديثة بل اكتفينا بعشرة قرون أي من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثاني عشر الهجري، لأهميّة هذه الحقبة الّتي تدلّ على قِدم هذا الاسم لوروده في المصادر القديمة

۱. بحر فارس فى المعاجم اللغويّة

قد ورد بحر فارس في المعاجم اللغويّة بأشكال مختلفة ولأسباب متعدّدة؛ منها:

۱-۱. بحر فارس وجزيرة العرب

أصحاب المعاجم في ذكر مادّة «جزر» ومشتقّاتها، عندما يصلون إلى كلمة «الجزيرة»، هنا عادة يجرّ الحديث عن «جزيرة العرب»، ومهما تُذكَر جزيرة العرب وتحديد مكانها فلا بدّ من ذكر بحر فارس في تعيين حدود الجزيرة. إنّ هذا ما وقع في أوّل معجم عربي ألّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (۱۷۰ هـ/ ۷۸۶ م) في معجمه المسمّى بالعين:

"جزر: الجزر: انقطاع المد، وجزر البحر، والجزر: نهر أو مد البحر والنهر في كثرة الماء. والجزيرة: أرض في البحر ينفرج عنها ماء البحر فتبدو، وكذلك الأرض لا يعلوها السيل فيحدق بها فهي الجزيرة. والجزيرة: كورة بجنب الشام، والجزيرة بالبصرة: أرض نخل بين البصرة والأبلة خصت بهذا الاسم. وجزيرة العرب محلتها لأن البحرين بحر فارس والحبش ودجلة والفرات قد أحاطت بجزيرة العرب، وهي أرضها ومعدنها". (الفراهيدي، ۱۴۱۴: ۶ / ۶۲)

يمكننا أن نعتبر هذا النصّ أوّل نصّ عربي ورد فيه بحر فارس، فلذلك له قيمة وثائقيّة. ونظراً إلى أهميّة الموضوع نذكر ما ورد من معاجم عربيّة قديمة جاء فيها بحر فارس على هذا المنوال:

- أبو منصور الأزهري (۳۷۰ هـ/ ۹۸۷ م) في تهذيب اللغة، (د.ت: ۱۰ / ۳۱۹): "جزيرة العرب: مَجَالها، سُمِّيت جزيرة لأن البحرين بحر فَارِس، وبَحْرَ السُّودان أحاطا بجانِبَيْها، وأحاط بالجانب الشَّمالي: دجلةُ والفراتُ، وهي أرض العرب ومَعدِنُها".

- أبو الحسن بن سيده (۴۵۸ هـ/۱۰۶۶ م)، في المحكم والمحيط الأعظم، (د.ت الف: ۷ / ۲۸۵): "جزيرة العرب: ما بين عَدَن أبْيَنَ إلى أطرار الشأم في الطُّول، وأمَّا في العَرْض فمن جُدَّة وما والاها من شاطئ البحر إلى رِيف العراق. وقيل: هي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1438.23.2.5.8]

ما بين حَفْر أبي موسى إلى أقصى تِهامةَ في الطول، وأمَّا العَرْض: فما بين رمل يَبْرِين إلى منقطَع السَّمَاوة. وكلُّ هذه المواضع إنما سمِّيت بذلك؛ لأن بحر فارس وبحر الحَبَش ودِجلةَ والفراتَ قد أحاط بها". (كذلك انظر: ابن سيده، د.ت ب: ١٠ / ١٥-١٦؛ ١٢ / ٤٧-٤٨)

- الزمخشري (٥٣٨ هـ/١١٤٤ م)، في أساس البلاغة، (د.ت: ٩٢): "ويقال جزيرة العرب: لأرضها ومحلّتِها، لأن بحر فارسَ وبحر الحَبَش ودِجْلَة والفُراتَ قد أحدقت بها".

- ابن منظور (٧١٧ هـ/١٣١٧ م)، في لسان العرب (١٤١٤: ٤ / ١٣٣-١٣٤): "وجزيرة العرب ما بين عَدَن أَبْيَنَ إلى أَطوارِ الشام، وقيل: إلى أَقصى اليمن في الطُّول، وأَما في العَرْضِ فمن جُدَّةَ وما والاها من شاطئ البحر إلى رِيف العراق، وقيل: ما بين حفر أَبي موسى إلى أَقصى تهامة في الطول، وأَما العرض فما بين رَمْلِ يَبْرِين إلى مُنْقَطَعِ السَّماوة، وكل هذه المواضع إِنما سميت بذلك لأَن بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات قد أَحاط بها. التهذيب: وجزيرة العرب مَحَالُّها، سمّيت جزيرة لأَن البحرين بحر فارس وبحر السودان أَحاطا بناحيتيها وأَحاط بجانب الشمال دجلة والفرات، وهي أَرض العرب ومعدنها".

- فخر الدين الطُّريحي (١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ م)، في مجمع البحرين (١٣٧٥ ش: ٣ / ٢٤٧): "وفي المجمع جزيرة العرب اسم صقع من الأرض وهو ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل بئرين إلى منقطع السماوة في العرض، لأن بحر فارس وبحر السودان أحاط بجانبيها وأحاط بالشمال دجلة والفرات".

- ابن معصوم المدني (١١٢٠ هـ/١٢٨٣ م)، في الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل (١٣٨٤ ش: ٧ / ١٩٣): "الجَزِيرَةُ: وهِيَ كُلُّ أَرضٍ في البَحْرِ يَنْفَرِجُ عنها ماؤُهُ فَتَبْدُو. وكُلُّ أَرضٍ [لا] يَعْلُوهَا السَّيْلُ ويُحْدِقُ بها، كالجَزَرِ، بفَتْحَتَيْنِ فيهما. وجَزِيرَةُ العَرَبِ: بِلادُها وأَرضُها لأَنَّ بَحْرَ فَارِسَ وبحر الحَبَشَةَ ودِجْلَةَ والفُراتَ قَدْ أَحدَقَتْ بها".

وهنا نتوقّف عند تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م) ونذكره كآخر معجم ألّف في القرن الثاني عشر للهجرة/ الثامن عشر للميلاد؛ إذ جاء فيه في مادّة «جزر»: "جَزَيرَةُ العَرَب محالُّها، سُمِّيَتْ جزيرةً لأن البَحْرَيْن، بحْرَ فارسَ وبَحْرَ السُّودان أحاطَا بناحِيَتَيْها، وأحاطَ بالجانب الشَّماليِّ دجْلَةُ والفُرَاتُ، وهي أرضُ العرب ومَعْدِنُها". (الزبيدي، ١٤١٤: ٣ / ٩٨)

١-٢. بحر فارس في أسامي الأماكن الملازمة معه

هنالك سبب آخر أدّى إلى ذكر بحر فارس في المعاجم وهو مجيء مكان له علاقة ببحر فارس مثل مدينة على شاطئه أو جزيرة وقعت فيه أو نهر يسكب فيه. فورد بحر فارس في القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧ هـ/ ١٤١٥ م) ثلاث مرّات على الشكل التالي: "عبّادان: جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكبتين في بحر فارس". (الفيروزآبادي، د.ت: ١ / ٣١١) "أشناس، بالفتح: اسم، وع [موضع] بساحل بحر فارس". (م.س: ٢ / ٢٢٤) "خارك، كهاجر: جزيرة ببحر فارس". (م.س: ٣ / ٣٠٠)

كذلك ورد بحر فارس عند فخر الدين الطُّريحي (١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ م) في مادّة «فرت» عند الحديث عن نهر الفرات بقوله: "والفرات اسم نهر الكوفة. والفراتان: الفرات ودجلة. وفي المصباح: الفرات نهر عظيم مشهور يخرج من حدود الروم ثم يمر بأطراف الشام ثم بالكوفة [ثم بالحلة] ثم يلتقي مع دجلة في البطائح ويصيران نهراً واحداً، ثم يصبّ عند عبّادان في بحر فارس". (الطريحي، ١٣٧٥ ش: ٢ / ٢١٣؛ كذلك في الحديث عن «عبّادان». انظر: م.س: ٣ / ٩٦)

وهكذا نرى في تاج العروس في مداخل متعدّدة، عندما يجرّ الحديث عن نهر فرات (الزبيدي، ١٤١٤: ١ / ٥٦٨، مدخل

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1438.23.2.5.8]

«فرت») ومدينة عبّادان (م.س: ۲ / ۴۱۲، مدخل «عبد») ومدينة الحيرة (م.س: ۳ / ۱۶۵، مدخل «حير») والمصيرة (م.س: ۳ / ۵۴۳، مدخل «مصر») وموضع أشناس (م.س: ۴ / ۱۷۳، مدخل «شنس») وجزيرة خارك (م.س: ۷ / ۱۲۵، مدخل «خرك») ومدينة أرزكان على شاطئ بحر فارس (م.س: ۷ / ۱۳۵، مدخل «رزك»).

۱-۳. بحر فارس وتفسير آية قرآنيّة

نعرف أنّ لفظ «البحرين» (تثنية البحر) ورد أربع مرّات في القرآن الكريم، منها ﴿مجمع البحرين﴾ (الكهف، ۶۰)، ﴿مرج البحرين﴾ (الفرقان، ۵۳؛ الرحمن، ۱۹)، ﴿بين البحرين﴾ (النمل، ۶۱). لذلك حاول المفسّرون في تفاسيرهم تعيين مصداق «البحرين» في القرآن، إذ نراهم يتّفقون تقريباً أنّ واحداً من هذين البحرين هو بحر فارس. إنّ هذا الجانب خارج عن موضوع هذا المقال، ولكنّ الّذي له علاقة بدراستنا هو شرح المفردات القرآنيّة الواردة في المعاجم. وهكذا ورد الحديث عن بحر فارس في تراكيب مثل «مجمع البحرين» و «مرج البحرين»، كما نلاحظ عند ابن سيده (۴۵۸ هـ/۱۰۶۶ م) في معجم المخصّص في مادّة «بحر»: "وقوله تعالى «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» قال ابن الرماني بَحْري فارس والروم" (ابن سيده، د.ت ب: ۱۰ / ۱۶). ونرى هذا الأمر عند فخر الدين الطريحي (۱۰۸۵ هـ/۱۶۷۴ م) قائلاً: "قوله: حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أي ملتقاهما، يريد به المكان الذي وعد فيه موسى للقاء الخضر (ع)، وهو متلقى بحر فارس والروم، فبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق". (الطُّريحي، ۱۳۷۵ ش: ۴ / ۳۱۲، مدخل «جمع»؛ وانظر: م.س: ۳ / ۲۱۴؛ كذلك انظر: ابن معصوم المدني، ۱۴۲۶: ۷ / ۶۴).

۲. بحر فارس في المعاجم الأدبيّة

هنالك معاجم لا تندرج في المعاجم اللغويّة، ولكن يمكننا أن نعتبرها من الكتب الأدبيّة ورد فيها بحر فارس؛ مثل مجمع الأمثال للميداني (۵۱۸ هـ/ ۱۱۲۴ م) بقوله: "يزعم كثير من الناس أنّ الجلندى وقع إلى سِيف فارس في دولة الإسلام وأن الذي كان يأخذ السفن كان في بحر مصر لا في بحر فارس" (۱۴۲۵: ۱ / ۴۶۲).

وكذلك في معجم الأدباء لياقوت الحموي (۶۲۶ هـ/ ۱۲۲۹ م) قائلاً: "لم يصب السمعانيّ في قوله، إلا أن يكون طائفة من أهل هذا الموضع أقاموا بموضع من محالّ البصرة فنسب إليهم، ونجيرم قرية كبيرة على ساحل بحر فارس بينها وبين سيراف نحو خمسة عشر فرسخا، رأيتها، يسمونها أهلها والنجار نيرم" (۱۹۹۳: ۱ / ۸۷).

۳. بحر فارس في المصادر الأدبيّة

ورد بحر فارس في المصادر الّتي تشبه كتب الموسوعة صبغتها أدبيّة أكثر من لون آخر؛ مثل نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري وصبح الأعشى للقلقشندي.

قد أورد شهاب الدين النويري (۷۳۳ هـ/۱۳۳۳ م) «بحر فارس» ۵ مرّات و «البحر الفارسي» ۴ مرّات في كتابه لمناسبات متعدّدة. نكتفي بذكر شاهد منها: "يقال إنّ كسرى أنفق أموالاً عظيمة على أن يحوّل الماء إليها فأعياه ذلك. ورامه خالد بن عبد الله القسري فعجز عنه. ومقدار مسافة جرى نهر دجلة إلى أن يصبّ في البحر الفارسيّ ثلاثمائة فرسخ" (۱۴۲۳: ۱

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1438.23.2.5.8]

/ ٢٦٩).

من الشيّق أنّ بحر فارس استُعمل بكمّ هائل في صبح الأعشى شهاب الدين أحمد القلقشندي (٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)، بحيث ورد بحر فارس في أجزاء الكتاب المتعدّدة ٤٢ مرّة (بحر فارس:٤٠ مرّة، والبحر الفارسي مرّتين). بما أنّ القلقشندي عالم موسوعي يتناول في كتابه الأمكان والأقاليم كأنّه عالم جغرافي يتحدّث عن أقاليم العالم. فلذلك ورد بحر فارس لمناسبات متعدّدة عندما يتكلّم في البحار والأنهار والمدن والجزر. نكتفي هنا بما أورد حول بحر فارس بقوله:

"ويتفرّع من البحر الهنديّ بحران عظيمان مشهوران، وهما (بحر فارس، والخليج البربريّ). فأمّا بحر فارس، فهو بحر ينبعث من بحر الهند المتقدّم ذكره من شماليّه، ويمتدّ شمالاً بميلة إلى الغرب غربيّ (مفازة السّند) الفاصلة بينه وبين بحر الهند، ثم على غربيّ بلاد السند، ثم على أرض (مكران) من نواحي الهند، ويخرج منه من آخر مكران خور يمتدّ شرقاً وجنوباً على ساحل مكران والسّند حتّى يصير السند غربيّه، ثم ينعطف آخره على (ساحل بلاد كرمان) من شماليها حتّى يعود إلى أصل بحر فارس، فيمتدّ شمالاً حتّى ينتهي إلى مدينة (هرموز) وينتهي إلى آخر كرمان فيخرج منه خور يمتدّ على ساحل كرمان من شماليها، ثم يرجع من آخره على ساحل بلاد فارس من جنوبيها حتى يتصل بأصل بحر فارس، ويمتدّ شمالاً ثم يعطف ويمتدّ مغرّباً إلى (حصن ابن عمارة) من بلاد فارس وقيل من بلاد كرمان، وهو اليوم خراب؛ ثم يمتدّ مغرّباً في جبال منقطعة ومفاوز إلى مدينة (سيراف) ثم يمتدّ كذلك إلى (سِيف البحر) بكسر السين، وهو ساحل من سواحل فارس، فيه مزارع وقرى مجتمعة، ثم...". (١٩٨٧: ٣ / ٢٥٤-٢٥٥)

٤. خليج فارس في المصادر الأدبيّة

ربّما يُطرَح هنا سؤال وهو: هل استُعمل «خليج فارس» إلى جانب بحر فارس في المصادر الأدبيّة القديمة أم لا؟

يجب أن نعرف أنّ لبحر فارس في المصادر القديمة دلالتين: الأولى بحر فارس في حدوده الجغرافيّة يعادل خليج فارس، وهذا الخليج لكبره غلب عليه مصطلح البحر أكثر من الخليج، فلذلك نجد مثل هذه العبارات: "قد تكرّر القول بأنّ بحر فارس خليج من البحر المحيط في حدّ الصين وبلد الواق وهو بحر يجري على حدود بلدان السند وكرمان إلى فارس". (ابن حوقل، ١٩٣٨: ٢ / ٢٧٦؛ وكذلك انظر: الإصطخري، ٢٠٠٤: ٧٥)

الدلالة الثانية لبحر فارس هي أنّه يشمل ما يعادل اليوم خليج فارس وبحر عمان معاً أو أكثر من ذلك، كما ورد في الكتب الجغرافيّة. فعلى سبيل المثال قال أبو إسحاق الإصطخري في المسالك والممالك: "سنذكر بعد ديار العرب بحر فارس، فإنّه يشتمل على أكثر حدودها، ويتّصل بديار العرب منه وبسائر بلدان الإسلام ونصوّره، ثم نذكر جوامع ممّا يشتمل عليه هذا البحر، ونبتدئ بالقلزم على ساحله مما يلي المشرق، فإنّه ينتهي إلى أيلة، ثم يطوف بحدود ديار العرب، الّتي ذكرناها وبيّناها قبل هذا إلى عبّادان، ثم يقطع عرض دجلة وينتهي على الساحل إلى مهروبان ثم إلى جنّابة، ثم يمرّ على سِيف فارس إلى سيراف، ثم يمتدّ إلى سواحل هرمز وراء كرمان إلى الدّيبل وساحل الملتان وهو ساحل السند، وقد انتهى حدّ بلدان الإسلام، ثم ينتهي إلى سواحل الهند حتى ينتهي إلى سواحل التبّت فيقطعها إلى أرض الصين؛ وإذا أخذت من القلزم غربيّها على ساحل البحر سرت في مفاوز، من حدود مصر حتى تنتهي إلى مفاوز هي للبجة، وبها معادن الذهب،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1438.23.2.5.8]

إلى مدينة على شط البحر يقال لها عيذاب ثم يمتدّ على بلد الحبشة، وهي محاذية لمكة والمدينة حتى يحاذي قرب عدن، ثم يقطع الحبشة ويتّصل بظهر بلد النوبة حتى ينتهي إلى بلدان الزنج وهي من أوسع تلك الممالك فيمتدّ على محاذاة جميع بلدان الإسلام، وقد انتهى مسافة هذا البحر، ثم تعرض فيه جزائر وأقاليم مختلفة، إلى أن يحاذي أرض الصين". (الإصطخري، ٢٠٠٤: ٢٩)

لذلك استعمل بحر فارس (وأحياناً البحر الفارسي) في الكتب الأدبيّة القديمة مرّات متعدّدة، ولكن هذا لا يعني أنّها تخلو من تسمية «خليج فارس»، بل ورد في عدد من المصادر. فعلى سبيل المثال ذكر النويري (٧٣٣ هـ/١٣٣٣ م) في نهاية الأرب «خليج فارس» مرّة و «الخليج الفارسي» مرّة:

"وأما خليج فارس، فإنّه مثلّث الشكل على هيئة القلع. أحد أضلاعه من تيز مكران. فيمرّ في بلاد كرمان على هرمز، ومن بلاد فارس على سيراف، وتوج، ونجيرم، وجنّابة، ودارين، وسينيز، ومهروبان؛ ومنها يفضي البحر إلى عبّادان، ومن عبادان ينعطف الضلع الآخر فيمرّ بالخط، وهو ساحل بلاد عمان إلى صور، وهي ساحل بلاد عمان مما يلي بلاد اليمن؛ ثم يمتدّ إلى رأس الجمحة من بلاد مهرة. والضلع الآخر يمتدّ على سطح البحر من تيز مكران إلى رأس الجمحة. وهذه الأضلاع غير متفاوتة في الطول؛ فإن الضلع الذي يمتدّ على سطح البحر طوله خمسمائة ميل، وطول الضلع الآخر من حيث يبتدئ من تيز مكران إلى أن ينتهي إلى عبّادان ثم ينعطف إلى أن يصل إلى رأس الجمحة، تسعمائة ميل" (النويري، ١٤٢٣: ١ / ٢٤٤-٢٤٥).

نختم مقالنا بما ورد في أرجوزتين لشهاب الدين أحمد بن ماجد (٩٠٤ هـ/ ١٤٩٨ م) البحّار الشهير الّذي حاول تعليم الملاحة عن طريق نظم الأراجيز؛ إذ سمّى إحدى أرجوزاته «بَرّ العرب في خليج فارس» وهي أرجوزة في ٢٥٣ بيتاً ورد «خليج فارس» في عنوان الأرجوزة كما ورد في البيت الأخير منها بقوله:

مطلع: يـا طَـالِقـاً من آخرِ الفُرَاتِ والبَصــرَةِ الفيحاءِ خُذ وَصَــاتي

ب٢٥٣: وَصَــلِّ ما جُزتَ خليجَ فارِس على النبيِّ المصــطفَى يا رَايِس

(ابن ماجد، ١٩٢٣: ١٣٧ و ١٤٣)

كذلك له قصيدة تعليميّة على البحر البسيط، اسمها «الفايقة في قياس الضفدع» أو «فم الحوت اليماني»، ورد خليج فارس في بيت منها بقوله:

ب١ أقُــولُ والــفُــلــكُ تَــجــري في لَيلـةٍ لَم تَرَي فيهـا الكَرى

ب٣٥ إذا قياسُــهُمُ دَامانِيَ اســتَوَيَا أعـبُـر إلـى الـهـنـدِ مِن ذَينِ

ب٣٦ خليجُ فَـارسَ ثُمَّ البَربريُّ هُمَا والكوسُ غامِزُ مِن قَبلِ القِرانينِ

(ابن ماجد، ١٩٢٣: ١٧٦-١٧٧)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1438.23.2.5.8]

نتائج البحث

أهمّ ما يمكننا الاستنتاج من هذه الدراسة ما يأتي:

١. نلاحظ «بحر فارس» و «خليج فارس» (مضاف ومضاف إليه) و «البحر الفارسي» و «الخليج الفارسي» (الموصوف والصفة) في المصادر العربيّة القديمة منها المعاجم اللغويّة والمصادر الأدبيّة. لكن استعمال بحر فارس أكثر من الأشكال الأخرى.

٢. أسباب ورود بحر فارس في المعاجم اللغويّة متعدّدة؛ منها ملازمة جزيرة العرب ببحر فارس، والحديث عن الأماكن والأنهار والمدن والجزر لها علاقة ببحر فارس.

٣. يبدو أنّ أقدم استعمال لبحر فارس في المصادر العربيّة المكتوبة الّتي حفظها لنا التاريخ هو ورود بحر فارس في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

٤. هنالك كتب أدبيّة تشبه كتب الموسوعات جرى فيها الحديث عن الأماكن والأقاليم، ويؤدّي ذلك إلى استعمال بحر فارس؛ مثل ما نجد عند شهاب الدين النويري في نهاية الأرب وعند القلقشندي في صبح الأعشى.

٥. و أخيراً على الرغم من المناقشات السياسيّة والمحاولات الفاشلة الّتي جرت حول تحريف تسمية بحر فارس وخليج فارس منذ المنتصف الثاني من القرن العشرين، تشهد المعاجم اللغويّة والمصادر الأدبيّة إلى المصادر الجغرافيّة والتاريخيّة والتفسيريّة لدى الكتّاب المسلمين من أجناس متعدّدة، تشهد على أصالة هذا الاسم أعني بحر فارس وخليج فارس.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. ابن حوقل، أبو القاسم محمّد. (١٩٣٨ م). صورة الأرض (لا طبعة). بيروت: دار صادر (أوفست من طبعة ليدن).

٣. ابن معصوم المدني، علي بن أحمد صدر الدين. (١٣٨۴ هـ ش). الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل (الطبعة الأولى). مشهد: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث.

۴. ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن مكرّم. (١۴١۴ هـ). لسان العرب (الطبعة الثالثة). بيروت: دار صادر.

۵. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (د. ت). المحكم و المحيط الأعظم (الطبعة الأولى). تحقيق عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلميّة.

۶. ـــــــــــــــــــــــــــ (د. ت). المخصّص (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلميّة.

٧. ابن ماجد، شهاب الدين أحمد بن ماجد. (١٩٢١-١٩٢٣ م). الفوائد في أصول علم البحر و القواعد و الأراجيز و القصائد (مخطوط). أعدّه جبرائيل فيررائد، باريس.

٨. الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد. (د. ت). تهذيب اللغة؛ (طبعة جديدة مصحّحة). إشراف محمّد عوض مرعب و علّق عليها عمر سلامي و عبدالكريم حامد. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الفارسي. (٢٠٠۴ م). المسالك و الممالك. تحقيق: محمّد جابر عبد العال الحسيني و تقديم عبد العال عبد المنعم الشامي. القاهرة: الهيئه العامة لقصور الثقافة.

١٠. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (١۴١٠). العين (الطبعة الثانية). تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرّائي. قم: مؤسّسة دار الهجرة.

١١. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود. (د. ت). أساس البلاغة (الطبعة الأولى). بيروت: دار صادر.

١٢. الزبيدي، أبو الفيض محمّد مرتضى. (١۴١۴). تاج العروس (الطبعة الأولى). دراسة و تحقيق علي شيري. بيروت: دار الفكر.

١٣. الطُّريحي، فخر الدين بن محمّد. (١٣٧۵ هـ ش). مجمع البحرين (الطبعة الثالثة). تحقيق: السيّد أحمد الحسيني. طهران: المكتبة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1438.23.2.5.8]

المرتضويّة.

۱۴. الفيروزآبادي، مجد الدين محمّد بن يعقوب. (د. ت). القاموس المحيط.

۱۵. القلقشندي، شهاب الدين أحمد. (۱۹۸۷ م). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. شرح محمّد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلميّة.

۱۶. الميداني النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمّد. (۱۴۲۵ هـ). مجمع الأمثال. تقديم و تعليق: نعيم حسين زرزور. بيروت: دار الكتب العلميّة.

۱۷. النويري، شهاب الدين أحمد. (۱۴۲۳ هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الكتب و الوثائق القوميّة.

۱۸. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. (۱۹۹۳ م). معجم الأدباء (الطبعة الأولى). تحقيق إحسان عبّاس. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

References

1. The Holy Quran.

2. Al-'Azharī, A. M. (??). Tahẓīb al-Lughat, New Edition. Beirut: Dar Eḥyā' al-Turath al-Arabi.

3. Al-Fayrūz'ābādī, M. (?). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ.

4. Al-'Iṣtakhrī, A. (2004). Al-Masālik wa al-Mamālik. Cairo: al-Hay'at al-'Āmmat li quṣūr al-Thaqafa.

5. Al-Farāhīdī Al-Kh. (1989). Al-Ayn, Second Edition. Qom: Dar al-Hejra.

6. Ibn Ḥawqil, M. (1938). Ṣūrat al-Arḍ. no Edition. Beirut: Dar Sadir.

7. Ibn Mājid, Sh. (1921-1923). Al-Fawā'id fī Uṣūl 'Ilm al-Baḥr wa al-qawā'id (Manuscript), Gabriel Ferrand, Paris.

8. Ibn Manżūr, M. (1993). Lisān al-Arab (3th ed). Beirut: Dar Sadir.

9. Ibn Ma'ṣūm al-Madanī, A. (2005). Al-Ṭirāz al-'Awwal wa al-Kizāz limā 'alayhi min Lughat al-'Arab al-Mu'awwal (1st). Mashhad: Mu'assisat 'Āl al-Bayt.

10. Ibn Sīda, A.Ḥ. (?). Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-'Aa'żam (1st). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmīya.

11. ---------- . (?). Al-Mukhaṣṣaṣ(1st). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmīya.

12. Al-Maydānī al-Naysābūrī, A. (2004). Majma' al-'Amthāl. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmīya.

13. Al-Nuwayrī, Sh. (2002). Nihāyat al-'Arab fī Funūn al-'Adab (1st). Cairo: Dar al-Kutub wa al-Wathā'iq al-Qawmīya.

14. Al-Qalqashanī, Sh. (1987). Ṣubḥ al-'A'shā fī Ṣinā'at al-'inshā'. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmīya.

15. Al-Ṭurayḥī, F. (1996). Majma' al-Baḥrayn (2th ed). Tehran: al-Maktabat al-Murtaḍawīya.

16. Al-Zamakhsharī, J. (?). Asās al-Balāgha (1st). Beirut: Dar Sadir.

17. Al-Zubaydī, M. (1993). Tāj al-'Arūs (1st). Beirut: Dar al-Fekr.

18. Yāqūt al-Ḥamawī, Sh. (1993). Mu'jam al-'Udabā'. textual criticism by Ehsan Abbas. Dar al-Qarb al-Islami.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-29]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1438.23.2.5.8]